





## مهمة شارون الأولى : إحياء " خارطة الطريق "



\* شارون ينتخب شارون \*

ويجد شارون تشجيعاً في هذا المنحى وذلك فإن سيقوموا بعد ذلك بإجباره على من زعيم حركة شينوي، يوسف لبيد الذي أعلن أنه سينضم إلى أي حكومة طوارئ، بصرف النظر عن من فيها من حال سقوط صيفغرف شارون من تشكيل إسرائيل، وسوف ينسحب حال توقف سقوط الصواريخ.

### الجدنة السياسية ضاغطة:

سقطت حكومة شارون الأولى نتيجة التدهور الحاصل على المسار السياسي، وبخاصة المسار المشترك مع الفلسطينيين. وعندما سيفغرف شارون من تشكيل إسرائيل، وسوف ينسحب حال توقف سقوط الصواريخ. سيقدم شارون تشجيعاً في هذا المنحى وذلك فإن سيقوموا بعد ذلك بإجباره على من زعيم حركة شينوي، يوسف لبيد الذي أعلن أنه سينضم إلى أي حكومة طوارئ، بصرف النظر عن من فيها من حال سقوط صيفغرف شارون من تشكيل إسرائيل، وسوف ينسحب حال توقف سقوط الصواريخ. سيقدم شارون تشجيعاً في هذا المنحى وذلك فإن سيقوموا بعد ذلك بإجباره على من زعيم حركة شينوي، يوسف لبيد الذي أعلن أنه سينضم إلى أي حكومة طوارئ، بصرف النظر عن من فيها من حال سقوط صيفغرف شارون من تشكيل إسرائيل، وسوف ينسحب حال توقف سقوط الصواريخ.

رئيس الحكومة الإسرائيلية. وفي الوقت الذي انشغل فيه قادة الأحزاب الإسرائيلية بالاحتفال بالنصر أو مداواة جروح الهزيمة، كان شارون يدق راسه في الجدار بحثاً عن التشكيلة الحكومية الممكنة في الواقع الحزبي التقديري. فالجمهور الإسرائيلي قال كلمته ومنح اليمين أغلبية واضحة لقيادة الدولة اليهودية، غير أن الفوارق في داخل هذا اليمين لا تختلف كثيراً عن الفوارق بين بعض أطرافه، خاصة شارون، وبعض أطراف اليسار الإسرائيلي. ولهذا السبب غدت مهمة تشكيل الحكومة الجديدة سيراً في حقل الغام بالغ الكثافة. ولا يقل من قلق شارون تهنة بوش ولا اتصال مبارك وديموته له لزيارة القاهرة، كما لا يزيد كثيراً من هذا القلق الموقف المنددة بانتخابه، سواء في البلدان العربية والسلطة الفلسطينية أو حتى في العالم. فنامم الدائرة الأولى التي يستشعر فيها بالخاطر المباشر ليس لدى شارون كثير وقت للالتفات إلى صيحات التشجيع أو التنديد في الدوائر الأخرى. ولا يقل من قلق شارون في حالة انتظار وهو الآن بانتظار تكليفه رسمياً بعد حوالي عشرة أيام، من جانب الرئيس الإسرائيلي موشيه قصاب بتشكيل الحكومة الجديدة. وبحسب المراقبين منه، فإنه ليس في عجلة لاستغلال هذه الأيام العشرة في إجراء اتصالات اتلافية. وقد حطر على مقربة إعلان أية مواقف أو إجراء أي اتصالات ذات شأن بالمفاوضات لتشكيل الحكومة. ويرى بعض المعلقين أن شارون بدأ فعلياً بعملية معقدة تستهدف تحريض الشارع الإسرائيلي على الضغط بشكل مكثف على حزب العمل للدخول في حكومة الوحدة. وقد بدأ شارون هذا الضغط عندما أعلن في خطاب انتصاره أنه يدعو حزب العمل إلى الانضمام إلى الحكومة سوياً مع جميع الأحزاب الصهيونية. وقدم (الطعم) على شكل تأكيد بأن شيئاً لن يتغير في البرنامج السياسي للحكومة الجديدة. وأن هذه الحكومة ستلتزم البرنامج نفسه الذي اتفقت عليه في الحكومة السابقة مع حزب العمل. ومن غير الاستيعاد أن يدفع شارون قوى دولية، خاصة الولايات المتحدة، لممارسة نفوذها لدى حزب العمل لدخول حكومة الوحدة. ومنه في أن تباطؤ شارون في البدء بالمفاوضات اتلافية يرمي إلى محاولة استغلال الظروف الخارجية، خاصة احتمال الهجوم الأميركي قريباً على العراق. وهو يعتقد أنه في حال وقوع هذه الحرب يمكن له أن يلطف على المعارضة داخل الليكود واليمين ويطلب تشكيل حكومة طوارئ قومية مع حزب العمل. وإن عميرام متنازع، في حالة كدهه يتعذر عليه رفض هذا الطلب.

### التهنئة:

«يبدو أن مهمة حكومة شارون الجديدة الأولى ستكون إحياء مبادرته التسوية الدولية القسرية للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني المسماة خارطة الطريق، والداعية إلى إقامة دولة فلسطينية مؤقتة حتى نهاية العام ٢٠٠٥ والتوصل إلى تسوية دائمة حتى العام ٢٠٠٥». هكذا يلخص المعلقون السياسيون في إسرائيل (الوف بن بي «هارتس» وناحوم برنياع في «يديعوت احرونوت» ) مهمة شارون الأولى، بعد أن ينتهي من تشكيل الائتلاف الحكومي القادم، الذي يتوقع أن تعكس تركيبة «اتجاه الريح» السياسي في المرحلة المقبلة. وستكون خطوات شارون التالية مصحوبة بمواصلة التحضير للحرب الأميركية على العراق، وبالتنسيق المباشر مع إدارة الرئيس جورج بوش، التي لا تعارض مواصلة الحرب الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني، لكنها تود إحياء «خارطة الطريق» التي دولة فلسطينية، يتبين أن نتائج الانتخابات الإسرائيلية التي أعطت حزب الليكود وحزب اليمين الأخرى غالبية لم يسبق لها مثيل، قد اطاحتها. ومن الطبيعي أن يسعى شارون إلى استغلال الهجوم الأميركي على العراق لتثبيت وضعه الداخلي من ناحية، وترتيب علاقاته مع الإدارة الأميركية بالدرجة التالية. وبحسب جدول أولوياته، فإنه يريد الاتفاق مع الإدارة الأميركية على (خارطة الطريق) بشكل يأخذ بالحسبان (القيود الاتلافية) المفروضة عليه. وقد اشارت المصادر الإسرائيلية إلى احتمال قيام شارون في وقت قريب بزيارة واشنطن، وربما قيام بوش بزيارة تل أبيب بغية إصدار (إعلان مشترك) لتصوير سلمي بشكل احراجا، على الأقل لحزب العمل الذي يرفض المشاركة في حكومة برئاسة شارون. ويرى بعض قادة الليكود أن مثل هذا الإعلان سيحجب حزب العمل (أكثر يسارية) عن الجمهور الإسرائيلي من الإدارة الأميركية. وينتظر شارون جهده من أجل تضمين الخطوة الأساسية للحكومة موافقة مدينة على خطة بوش، وبالتالي موافقة ضمنية على مبدأ الدولة الفلسطينية. ومن دون الحصول على موافقة كهذه سوف تتعثر خطواته منذ اللحظة الأولى وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى اتصال بوش بشارون مهنتا، وقوله أنه بات الآن بالإمكان مواصلة تجسيد ما يؤمن به رئيس الحكومة الإسرائيلي. وتحدثت المصادر الإسرائيلية عن اتصال الرئيس المصري حسني مبارك بشارون وديموته له لزيارة القاهرة، وحسب معلقين إسرائيليين، فإن هذا يشكل انقلاباً على الموقف المصري الأول الذي فرض مقاطعة عملية على

## مهمة شارون الأولى : إحياء " خارطة الطريق "

بخطاب بوش في الرابع والعشرين من حزيران) والداعي إلى إقامة دولة فلسطينية في ظل قيادة فلسطينية جديدة. قبل شارون وذلك حتى يسهل حملته الانتخابية ولكن في هذه الأثناء حددت صياغات وحقائق يصعب الخلاص منها. الأوروبيون يعارضون تغيير المسودة القائمة وفي واشنطن مستعدون لاستيعاب ملاحظات إضافية من الأطراف ولكن من دون إفراط أو مبالغة. أما الطاقم السياسي الثاني الذي شكه شارون المسمى «الرابعي»، فيرأسه الوزير دان مريدور ويشترك فيه فايسغلاس ومنسق العمليات في الأراضي الفلسطينية اللواء عاموس جلعاد ومستشار الأمن القومي افرام هليفي. مريدور يولب بطرح خطة سياسية للحكومة القادمة. تكليف الوزير الأكثر اعتدالاً بهذه المهمة ومن دون إشراك وزارة الخارجية برئاسة نتنياهو كان مثابة تلميح بأن شارون مستعد للتسوية الفلسطينية والأمن والاقتصاد والزربية والتعليم. وعندئذ سيأتي دور إسرائيل التي سترد عليهم بتنازلات من عندها، مثل الانسحاب وتجميد المستوطنات التي سيقتولان إلى إقامة دولة فلسطينية في حدود مؤقتة وسيادة محدودة.

### تفسير اسرائيلي لخطاب بوش

تفسير شارون لخطة بوش مكون من جزئين: في البداية يتم القاء العبء على الفلسطينيين المطالبين بوقف «الارهاب» ووقف إطلاق النار واستبدال قيادتهم وإجراء اصلاحات جذرية في السلطة الفلسطينية والأمن والاقتصاد والزربية والتعليم. وعندئذ سيأتي دور إسرائيل التي سترد عليهم بتنازلات من عندها، مثل الانسحاب وتجميد المستوطنات التي سيقتولان إلى إقامة دولة فلسطينية في حدود مؤقتة وسيادة محدودة. في مواجهة الوضع الجديد طرح شارون ثلاث لآات: لا للتفاوض في ظل إطلاق النار، ولا للتفاوض مع ياسر عرفات، ولا للتداول الزمنية. وإذا تم استيفاء هذه الشروط فسيكون هناك ما يمكن التحدث حوله حسب رايه. من المتوقع أن يقوم اتباع شارون ببيع الضغطة في غلادين مختلفين خلال المفاوضات الاتلافية. حزب العمل سيقول ان الدولة الفلسطينية قائمة أما الاتحاد الوطني بقيادة ليريمان فسيقول له انه ليس هناك ما يخلق لأن المطالب الشرطية على إقامة دولة فلسطينية لدرجة عدم وجود احتمال بتطبيق الخطة. في الأيام الاخيرة استمع وزراء الليكود إلى شارون يقول انه ينوي السير إلى الامام في العملية السياسية بعد الانتخابات. وقد شكل شارون طاقم مدير ديوانه دوف فايسغلاس والقائم بمهامه في بعض الأحيان: طاقم مدير ديوانه دوف فايسغلاس والقيمت مهمة الصياغة على كاهل مستشار بيان شارون السياسي القس بنظر جديد إلى جدول خارطة الطريق القصور والسؤال هو اذا استطاعت إسرائيل ان تواجه عملية التكلل المتواصلة في مواجهة مع الفلسطينيين أو اذا كانت سترغب في دفع الثمن السياسي الذي سيطالب به الأميركيون مقابل رأس ياسر عرفات، وإذا ما كانت أيضا ستوافق على تطبيق ما يتعلق بها في السيناريو الاسرائيلي. لذلك يوجد في المستوى السياسي تفكير اذا كان من الأبعد لاسرائيل حقا ان تكرر الواقع الصعب حتى تبديل عرفات أو اذا كان من الأفضل لها ان توافق على خارطة الطريق التي

## الحلل الإسرائيلي د. رينوبين بدستور: لا اجتياح لغزة قبل الهجوم على العراق وكل شيء بيد صواريخ القسام

### التهنئة:

في الشرح العلوي في مكتب شاؤول موفاز، وزير «الدفاع»، خطط عسكرية جاهزة لاحتلال غزة. في بداية هذا الأسبوع بدأ أن موفاز يتنقذ الغبار عن هذه الخطط ويعد الحياة إليها. السبب: قذائف «القسام» التي عادت إلى السقوط داخل الأراضي الإسرائيلية، وخاصة في «سدروت» في الجنوب. البيض قال نهاية الأسبوع الماضي إن «سدروت» تحولت إلى «كريات شمونة» اللقب. المخل للشؤون الأمنية في صحيفة «هارتس»، الدكتور رينوبين بدستور، قال في حديث لـ «المشهد الاسرائيلي» إنه لا يعتقد أن إسرائيل ستخرج إلى احتلال غزة قبل الهجوم الأميركي على العراق. في نظره هذا ممكن في حالة واحدة فقط: أن تسقط قذيفة «قسام» في حضانة للأطفال وتكون النتائج مروعة، «عندها سيخرج شارون في حملة على غزة، قبل تشكيل الحكومة وقبل الهجوم على العراق، لأنه سيرى في ذلك تلبية لرغبات الجمهور الاسرائيلي». - هل تعتقد أن من مصلحة «حماس» أو «الجهاد الاسلامي» فعل هذا في الوقت القريب؟ «أنا لا أعتقد أن «القسام» متطور من ناحية تقنية وفنية لكي يكون مقدر أحد أن يوجه إلى مكان محدد بهذه الدقة. ثم إن «حماس» وغيرها يسعون طوال الوقت للممن بإسرائيليين، بصرف النظر عن أي شيء آخر». - الوضع السياسي الداخلي في إسرائيل يجعل الأمور أكثر تعقيداً من ناحية المؤسسة الإسرائيلية. فمن دون حكومة مستقرة من الصعب جداً قيادة حملة دعوية (للغربيين) في داخل غزة. بدستور يرى أن مثل هذه الحملة لا يمكن أن تحدث قبل الهجوم على العراق، كما ذكر، وهو يرى فيها لو تمت «غياً» سياسياً. - كيف تنظر إلى الخطط الجاهزة لاحتلال غزة، هل هي للمدى البعيد أم القصير؟ «أعتقد أنها للمدى البعيد. تعالاً لا ننسى أن إسرائيل تحتل الضفة الغربية عملياً منذ عشرة أشهر». - يدخل إلى أن لا حل عند إسرائيل للوضع القائم. هل توافقني؟ «أعتقد أن على إسرائيل أن تدير حربها ضد (المخربين) انفسهم وليس ضد الفلسطينيين. وذلك عن طريق المخابرات والاستعانة بالوحدات الخاصة. لا يمكن الانتصار على الإرهاب حتى النهاية. لا يمكن حل النزاع دون حل سياسي وسياسياً». - فيما لو تجددت المفاوضات، وانسحب إسرائيل من المدن الفلسطينية، ثم جرت عمليات داخل إسرائيل. ماذا سيحدث؟ «على إسرائيل عندما ان تضربت (المخربين) كما ذكرت الآن». - ولكن نحن رأينا أن السبل التي تحدثت عنها الحققت خسائر جسيمة في الأرواح عند المواطنين الفلسطينيين. بيد أن ذلك يمكن من العبث أن تدير إسرائيل المفاوضات بيد، وتقتل الفلسطينيين أيضاً. - طبعاً سيكون هذا عبث. لا يوجد حل آخر». - هل ترى إطلاق قذائف «القسام» أمراً مبدئياً من الهيئات العليا في المنظمات أم أنه مبادرات فردية أو مجموعياتة من الميدان؟ «الحالتان معاً. هناك تخليط من (حماس) وهناك مبادرات فردية من أشخاص معينين». - حتى لو لم تتبن كل ما يقوله بدستور من الناحية الأمنية في هذه الأيام، إلا أنه يظل من الصعب - بعين اسرائيلية - تجاهل سقوط قذيفة «قسام» على روضة أطفال في سدروت، كما قال، أو مقتل ٢٠ إسرائيلياً في عطلة بنفذاها فلسطيني من غزة. بالتالي، فإن اجتياح غزة ليس بالأمر البعيد من الناحية الافتراضية الفورية. بإمكان شارون أن يتسلق بالضحايا الاسرائيليين من الأطفال بالذات، وأن يرفض على بوش واقفاً، وأن يكون بالجديد أبداً، وجود الجيش الاسرائيلي في غزة، كما هو موجود الآن في كل من الضفة والقطاع. - اجتياح غزة لم يتم في الأساس، بسبب الخوف الاسرائيلي من نتائجه، والتقدير بعدد كبير من الخسائر في الأرواح بين الجنود الاسرائيليين. فيما لو تهيأ لشارون «عد مناسب» من الجثث، يمكن أن تكون ذريعة لعدد مماثل من جثث جنوده، دون أن يؤثر عليه المجتمع الاسرائيلي، فإنه لن يتورع عن القيام بالاجتياح. وماذا مع أميركا؟. أميركا في كل الأحوال أجلت مجهوما، واحتمالات أن تنفذ الهجوم وحدها باتت كبيرة. أي أن رغبتها في حفظ الهدوء والتوازن في المنطقة لإسكات الشارع العربي لم تعد مهمة كثيراً. كما أن الجيمع يتبن من أن إعادة احتلال المدن الفلسطينية لا تعضب الشارع العربي إلى درجة تهديد الأنظمة. في النهاية، باستعانة العواصم العربية واشنطن أن تتحمل ثلثة - أربعة أيام من التظاهرات العابرة، كما حدث مع الاجتياح الأول!

## ثمن الفشل: مرحلة جديدة. «ميرتس» جديدة (ومُحطمة)



\* سريده السقوط الهوي \*

في ملحق «هارتس» قبل أسبوعين نُشر تقرير أبرزت فيه كل الاعاءات ضد يوسي سريده، أبرزها انه: متكبر، ومتهور، وساخر أكثر من اللازم، وعبء على اليسار وغير ذلك. مقابل ذلك كان هناك من أكد من الطاقم الاعلامي والاستراتيجي الذي عمل في خدمة «ميرتس» - على أن الاستطلاعات الداخلية التي أجروها تؤكد أن شخصية سريده هي الأكثر قبولاً بين مصوتي «ميرتس» واليسار، وهذا كان السبب وراء وضعه في مقدمة الحملة الانتخابية. النتائج التي تحققت في هذه الانتخابات، تشير للتساؤل في منحيين: هل أخطأ الطاقم الاستراتيجي في تقديراته حول شخصية سريده، أم أن قوة اليسار كانت ضعيفة (كما رأينا) إلى الحد الذي لم تنفع فيه حتى شخصية سريده المحبوبة بين مصوتيها... في هذه الانتخابات انثفت «ميرتس» مع حركتين: حركة «شاحر»

التي أسسها يوسي بيلين وضمت أيضاً ياعيل ديان، التي لُقِّبت من قائمة «العمل» للكنيست؛ والحركة الثانية هي حركة «الخيار الديمقراطي برئاسة رومان برونفمان، عضو الكنيست اليهودي الوحيد الذي أعلن تضامنه مع رافضي الكنسية في المناطق المحتلة. هذا الائتلاف لم يأت بالثمار المرجوة، كما رأينا. كثيرة هي الأسباب التي أدت إلى تحطم «ميرتس». أهمها: عدم القدرة على منافسة «شينوي» في اكتساحها لمصوتي الطبقة الوسطى في إسرائيل، وعدم قدرته «ميرتس» على جذب جماهير مصوتين جديدة، خاصة من الأحياء الفقيرة وبلدات التطوير. كل ذلك على الرغم من أن الجميع يجمع على أن سريده هو أكثر وزير تربية وتعليم حسن من وضع المدارس والتعليم في بلدات التطوير والأحياء الفقيرة، التي يسكنها مصوتو اليمين و «الليكود». أسباب أخرى: محاولة «ميرتس» التركيز في عدد كبير من المواضيع، من دون القدرة على تحقيق إنجازات في كل موضوع وموضوع. في البرنامج الانتخابي لـ «ميرتس» وردت المواضيع التالية: إنهاء الاحتلال، انقلاب في التعليم، تغيير نظام الأولويات الوطنية، المحافظة على حقوق الانسان، النزاهة، مساواة النساء، مساعدة المعاقين ومحدودي القدرات، مساواة للعرب في إسرائيل، محاربة حوادث الطرق، حماية الطبيعة، حقوق الأطفال، محاربة السموم، حقوق المتقاعدين، جودة خدمات الصحة وإقامة الحزب الاشتراكي الديمقراطي. البند الأخير من البرنامج الانتخابي هو وحده مهمة شاقة ومتعبة بحاجة إلى مجهود كل نواب «ميرتس» ونواب من خارجها لتحقيقه. البعض سيرى الآن في هذا البند «فانتازيا» بعيدة من أرض الواقع. الواق: البعض سيرى في الأرض المحروقة التي خلفها اليسار الصهيوني مرتغاً خضياً لهذه الفكرة، في حال سيطرة متسبنا نهائياً على «العمل» وتبكير الانتخابات. عندها ستجد «ميرتس» وبيلين، أب الفكرة، شريكاً جاهزاً للفكرة في مقر حزب العمل في حي «مكتفاه» التل أبيبي (جنوب - فقراء). كما يمكن ذكر الحرب الضارية التي دارت بين «العمل» و «ميرتس». فالائتان لم يستطعيا وقف طوفان «شينوي»، وبالتالي حاول كل من الحزبين أن يقطع له ما يمكن من الأصوات، من معسكر الآخر. ما يُسمى: «اليسار»، الذي ياكل نفسه!

### كارهو سريده سيضيفون سبباً آخر: سريده نفسه!

سريده بدأ في «صوت إسرائيل»، حيث عمل محرراً ومقعداً للأخبار. في العام ١٩٦٤، بعد ثلاث سنوات في «صوت إسرائيل» استقال وعمل

ناطقاً بلسان حزب «مباي». في العام ١٩٧٤ انتخب للكنيست ضمن قائمة حزب «العمل»، وظل المؤشر اليساري فيه إلى حين تركه بعد عشر سنوات من انضمامه. في العام ١٩٨٤ انضم إلى قيادة «راتس» إلى جانب شوليت الوني، وعُين وزيراً للبيئة في حكومة راين في العام ١٩٩٢. طوال الفترة بعد ١٩٩٤، اتهم سريده بأنه يتكبر على زملائه في «ميرتس» ويتعالى على باقي الأحزاب المصوتين. كل ذلك على خلفية أنه لم ينجح في تكرار نجاح «ميرتس» الانتخابي في العام ١٩٩٢، الذي حققته شولاميت الوني. وكما اتهم طوال الوقت بأنه مؤشر يساري في «العمل»، فإن كل منتقديه إتهموه بأنه مؤشر يميني في «ميرتس» وبأنه «أمني» أكثر من اللازم. في معظم سنين في الكنيست كان عضواً في لجنة الخارجية والأمن، وفي اللجنة الفرعية للخدمات السرية. هذا هو السبب، يقول منتقدوه، الذي وقف من وراء اعتراضه على الانسحاب أحادي الجانب من جنوب لبنان المحتل، الذي نفذه باراك البيض الآخر بقول إن سبب معارضته بالذات، هو أن المبادرة جاءت من يوسي بيلين، موضع غيرة وتنافس عند سريده. وهم انفسهم الذين قالوا إن علاقات سريده وبيلين في داخل «ميرتس» ستكون مثيرة جداً للاهتمام). المراقبون يقدرون أن المتنافسين على منصب زعيم «ميرتس» سيكونون ران كوهين، جاييم اورون، زهافا غلؤون وأفشالوم فيلان. في «ميرتس» يقدرون أن يوسي بيلين قد يطرح نفسه كمرشح لقيادة «ميرتس» على الرغم من أنه لم يُنتخب للكنيست ضمن القائمة. في خطاب استقالته قال سريده: «النتائج، مهما ستكون، هي مخيبة للأمل بالتأكيد. لم ننظر مثل هذه النتيجة، وليس هذا ما نستحقه. يجب تحمل المسؤولية عن النتيجة المخيبة، وليس هناك من يفعل ذلك غير رئيس الحزب، وهو أنا. لذلك فانا أخذ المسؤولية على عاتقي وأستقيل من منصبى كرئيس (ميرتس)».

سريده لم يقرر بعد ما إذا كان سيستقيل من الكنيست أم لا. هذه النقطة قد تكون مثار جدل بين الذين يرغبون في الحلول مكانه. ليس من المرجح أبداً أن تقود شارون منحت محتطاً في الكنيست، في الوقت الذي يتجول فيه رئيس الحزب السابق في أروقة مبنى الحزب وفي مكتب الكتلة في الكنيست، وأيضاً، وبالأخص، في الاعلام الذي يقن التجوال فيه. «المشهد الاسرائيلي» توجه إلى يوسي سريده بطلب إجراء لقاء معه، ولكنه رفض التحدث، «لأنه لا يعطي أية لقاءات صحافية لا اليوم، ولا في الأيام المقبلة».

### التهنئة:

ليلة الإعلان عن نتائج التصويت النموذجي، في منتصفها، صعد يوسي سريده، زعيم حركة «ميرتس» إلى المنصة في قاعة «تسافتا»، في تل أبيب، وأعلن عن استقالته «في حال صدق العينة التمثيلية» في الفئات الثلاث الكبيرة. قاعة «تسافتا» في تل أبيب هي رمز اليسار الصهيوني الظماني في إسرائيل واستقالة سريده من هناك هي رمزية إلى أبعد الحدود. لم يشكك أحد بالضرورة ليلة النتائج المتفجرة في صدق الاستطلاعات، التي أجمعت كلها على تحطم «ميرتس» على رصيف الانتخابات الإسرائيلية. ستة مقاعد هي الحصيلة شبه النهائية لهذه الحركة، التي انطلقت في العام ١٩٩٢ - ١٢ مقعداً، ومن وقتها مرت بالكثير. منذ انزاعه قيادة «ميرتس» من شولاميت الوني في العام ١٩٩٤، أعترف يوسي سريده حتى ليل الهزيمة الزعيم غير المنازع وغير المعارض. ولكن هذا كان في الظاهر أحياناً... في العام ١٩٩٢ أقيمت «ميرتس» كتحالف بين ثلاثة أحزاب: «راتس»، «مباي» و «شينوي»، وخاضت الانتخابات في تحالف واحد تحت برنامج انتخابي مشترك، وعلى رأسه تحقيق حل سياسي للنزاع بين إسرائيل وجاراتها، وفصل الدين عن الدولة والتركيز على قضايا حقوق الانسان وتقوية المؤسسات الديمقراطية في الدولة. في انتخابات العام ١٩٩٢ حصلت «ميرتس» على ١٢ مقعداً، محققة الإنجاز الأكبر في تاريخها. برئاسة شولاميت الوني، لكنه لم يتكرر أبداً، تحت زعامة سريده. بعد هذا الإنجاز طالبت أصوات كثيرة بتوحيد الأحزاب في حزب واحد وديستور واحد وأهداف واحدة. «راتس» و «مباي» وافقا بأغلبية ساحقة، فيما عارض «شينوي» ذلك وانسحب من الائتلاف، مع أن قياديين بارزين منه بقواً في «ميرتس»، أهمهم أمنون روبنشتاين. في الانتخابات في العام ١٩٩٦ حصلت «ميرتس» على ٩ مقاعد، وفي العام ١٩٩٩ حصلت على ١٠ مقاعد. في تلك السنة دخلت «ميرتس» إلى الائتلاف في حكومة إيهود باراك، بعد سنة من جلوسها في الحكومة اضطر «ميرتس» إلى ترك الائتلاف والتخلي عن الزورات التي كانت معها. هذا الانسحاب جاء على خلفية النزاع المستفحل بين «ميرتس» كحزب علماني يساري (صهيوني) وبين «شاس»، كحزب يميني حريدي. هذا النزاع تمثل في رفض يوسي سريده، وزير التربية والتعليم في حينه، تلبية طلبات نائب الوزير شولام نهارى من «شاس»، المنتملة في ميزانيات للمؤسسات التعليمية والتربية التابعة لـ «شاس». هذه القضية مثلت البداية للتشكك في سريده كزعيم غير منازع، وعلت الكثير من التساؤلات، من «ميرتس» وخارجها، حول مصداقية ما فعله سريده، بتهديد المسار السلمي وحكومة براك، مقابل العناد على بضعة ملايين من الشيكلات

# الأحزاب العربية: اتهامات داخلية متبادلة في 'الجبهة' و'الوحدة'، ورضى في 'التجمع'

كتب علاء حليحل:

الذي وقعت معه اتفاق الفاضل، وبالتالي، صارت لـ «التجمع» ثلاثة مقاعد مع فائض نهائي وقدره (١٤٢٩٦) صوتاً.

**قائد جبهوي: 'لو لم نتحالف مع الطيبي لكتنا أقل من 'التجمع'، الآن'**  
 عودة إلى بشارات، سألتها عن دعوة غوجاناسكي المذكورة أعلاه، وعن انتقاد مخول للتحالف مع الطيبي، بشارات: «أنا لا أتطرق لهذه المواقف، المكان الوحيد للتحدث عن هذه المواضيع هو مكتب (الجبهة)». لن أتطرق إلى الموضوع قبل إجراء تليخيصات أو نقاشات».

– الا تعكس النتائج فشل التحالف في تحقيق أهدافه؟  
 «لا. التحالف أثبت فعاليته وأصبحتنا القوة الأولى في الشارع العربي: حصلنا على (٢٩٪) من الأصوات، والقائمة التي تليها (التجمع) حصلت على عدد أصوات يقل بـ (٢٢) ألف صوت مع الأسف، لم تُترجم كمية الأصوات الهائلة للمقاعد المطلوبة».

– عدم وصول يوف حنين للكثيبت سينعكس على الشراكة اليهودية العربية؟  
 «هذا مؤلم أن حنين لم يصل إلى الكثيبت، التعاون اليهودي العربي لن يُضرب، بل على العكس».

– كم عدد الأصوات التي حصلت عليها في الوسط اليهودي؟  
 «لا تعرف بعد».

– هناك حسابات تُجرى في الأحزاب الأخرى تقول كالتالي: بركة صرح قبل الانتخابات بأن قوة الطيبي هي مفعد كامل، وإذا أضفنا إلى ذلك الأصوات من الوسط اليهودي، ينتج أن «التجمع» هو القوة الأولى، ما تعيقك؟  
 «نحن القوة الأولى التحالف مع الطيبي هو تحالف استراتيجي بعيد الأمد، ويجب على الجميع أن يتعامل مع هذا الموضوع كوحدة واحدة، ثم إن الخطوة ذاتها أثبتت نفسها في «الجبهة» من الصف الأول، من عقب الوحدة- على (٢٠٪) من الأصوات

بيدو الآن أن «تحالف كل الناس»، الذي نشأ بين «الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة»، وبين «الحركة العربية للتغيير»، وعُرف بين الناس بتحالف «الجبهة- الطيبي»، لم يُؤت بثماره المرجوة. فصول هذا التحالف على ثلاثة مقاعد فقط، هو بمثابة نصر للجزيريين الشيوعيين المتشددين داخل أروقة «الجبهة»، وعلى رأسهم تمار غوجاناسكي وعصام مخول وسكرتير الشبيبة الشيوعية، سليم مراد - كما صرح قيادي جبهوي لـ «المشهد الاسرائيلي». غوجاناسكي قالت في «هارتس» (٣١ كانون الثاني) إن «الحزب لم يعرف مثل هذا الوضع الصعب سابقاً، وأنا أتوقع أن يستنتج الحزب بركة الاستنتاجات الملائمة وأن يتصرف بما يوافق ذلك. شراكتنا مع الطيبي كانت الخطأ الأكبر الذي اقترفته (الجبهة) في السنوات العشر الأخيرة» في النهاية باتت المسألة مسألة أرقام وحسابات. عودة بشارات، وسكرتير «الجبهة»، قال لـ «المشهد الاسرائيلي» إن «حزب (الجبهة) في انتخابات فانض من أجله ليست المرة الأولى التي يصعد فيها حزب آخر على حساب أصواتنا (في رمز إلى اتفاق فانض الأصوات الذي وُقع مع (الوحدة) في انتخابات ١٩٩٩). سنعود إلى بشارات بعد توضيح مسألة الأرقام: في النتائج النهائية لفرز الأصوات تحدثت المعطيات التالية:

المعيار لكل مقعد في الكثيبت وقف على (٢٥١٢٧) صوتاً، «الجبهة» حصلت على (٩٢٨١٩) صوتاً، وبالتالي حصلت على ثلاثة مقاعد كاملة، وتبقى لها (٨٤٠٨) أصوات. «التجمع» من جهة أخرى حصل على (٧٥٤١١) صوتاً، ما يعطيه مقعدين كاملين وفائضاً من الأصوات قدره (٢١٠٢٥) صوتاً. بحسب إحصائيات فانض الأصوات المعمول بها في الانتخابات الاسرائيلية، فإن القائمة التي تحصل على فانض أكبر من الناحية العديدة للأصوات (من دون علاقة بعدد المقاعد) تأخذ الأصوات كل فائض الأصوات من الحزب الثاني



\* الشارع العربي: نسبة تصويت متدنية \*

وهذه الانتخابات، يقول القيادي الجبهوي البارز، «برز حُطَان داخل مقاعد. هذا ببساطة سوء حظنا. وتعلل للتحالف، قاده محمد بركة وعودة بشارات، والخط الحزبي (الشيوعي) المتشدد الذي قاده بالأساس عصام مخول وتمار غوجاناسكي وسليم مراد وجول جمال (سكرتير منطقة حيفا). هؤلاء حاولوا أن يمنعوا التحالف، وبعد أن فشلوا عملوا عن طريق (عدم معلم) «الجبهة» من الصف الأول، من عقب ما حدث، دون ذكر اسمه.» في

هذه الانتخابات، يقول القيادي الجبهوي البارز، «برز حُطَان داخل مقاعد. هذا ببساطة سوء حظنا. وتعلل للتحالف، قاده محمد بركة وعودة بشارات، والخط الحزبي (الشيوعي) المتشدد الذي قاده بالأساس عصام مخول وتمار غوجاناسكي وسليم مراد وجول جمال (سكرتير منطقة حيفا). هؤلاء حاولوا أن يمنعوا التحالف، وبعد أن فشلوا عملوا عن طريق (عدم معلم) «الجبهة» من الصف الأول، من عقب ما حدث، دون ذكر اسمه.» في

هذه الانتخابات، يقول القيادي الجبهوي البارز، «برز حُطَان داخل مقاعد. هذا ببساطة سوء حظنا. وتعلل للتحالف، قاده محمد بركة وعودة بشارات، والخط الحزبي (الشيوعي) المتشدد الذي قاده بالأساس عصام مخول وتمار غوجاناسكي وسليم مراد وجول جمال (سكرتير منطقة حيفا). هؤلاء حاولوا أن يمنعوا التحالف، وبعد أن فشلوا عملوا عن طريق (عدم معلم) «الجبهة» من الصف الأول، من عقب ما حدث، دون ذكر اسمه.» في

«التحالف» هو القوة الأولى لأن هذا التحالف هو استراتيجي وبعيد الأمد... «نحن دخلنا الانتخابات بمقعد واحد وخرجنا بثلاثة مقاعد. بقية الأحزاب تراجعت في تمثيلها. وإنجاز (التجمع) يعكس التوسع المستمر ونحن ترجمناه إلى قوة إنتخابية».

– بشارات قال لي أيضاً إن المسؤول عن النتائج النهائية هو الخط السيئ لـ «الجبهة»... «تذكر أن فانض الأصوات عندنا كان أكبر منهم بحوالي ثلاثة آلاف صوت. أنا لا أعزو ذلك للخط النتيجة كانت أن (التجمع) حصل على ثلاثة مقاعد، بالأصوات وبالقاعد».

– هناك أصوات من «الجبهة» قضية كمنحمان: «الحزب العربي الديمقراطي، كاخد المؤسسين الأساسيين للقائمة الموحدة، عمل بكل إخلاص، من خلال كوادر الحزب، في كل موقع وموقع وبذل كل جهده، ولكن كان من الصعب جداً بيع تركيبة القائمة كمرشحين، ولم يكن هناك برنامج سياسي واجتماعي. القائمة ظهرت للناس على أنها قائمة إسلامية. الجمهور العربي لم يُرد التصويت لهم. في العام ١٩٩٩ كانت القائمة موحدة فعلياً ومع برنامج ووعي، واقتنعت الناس بالوحدة والمواقف، وهذا أضربهم».

«نحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للأحزاب الأخرى، ونتمنى أن تتجاوز (الجبهة) مشاكلها. لدينا انتقادات كثيرة بسبب تصرفاتها ولجوبها إلى أساليب مرفوضة أتت في النهاية إلى خفض نسبة التصويت وأثارت استهتاراً بين الناس. في بعض الأحيان أُنجزت (الجبهة) وراء الطيبي في بعض التصرفات والمواقف، وهذا أضربهم».

في بعض التصرفات والمواقف، وهذا أضربهم».

**بكرية: درأوشة انتقم من كنعان على حسابنا!**  
 في «الوحدة» الوضع مثير للشفقة قليلاً. د. عدنان بكرية لم يحاول أن يناقشني حين سألته عن أسباب الفشل الذريع، لم يستغزه هذه الصياغة أبداً. بكرية: «هناك عدة أسباب لما حدث، منها موضوعية ومنها ذاتية. الأسباب الموضوعية تتلخص في أن تشكيلة القائمة لم تكن مقنعة في الشارع العربي، كما أن الانقسامات التي حدثت في (الديمقراطي) و(الاسلامية) ساهمت في النتائج الحالية، وبشكل خاص أضرب (الوحدة) انسحاب هاشم محاميد من القائمة».

«نحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للأحزاب الأخرى، ونتمنى أن تتجاوز (الجبهة) مشاكلها. لدينا انتقادات كثيرة بسبب تصرفاتها ولجوبها إلى أساليب مرفوضة أتت في النهاية إلى خفض نسبة التصويت وأثارت استهتاراً بين الناس. في بعض الأحيان أُنجزت (الجبهة) وراء الطيبي في بعض التصرفات والمواقف، وهذا أضربهم».

في بعض التصرفات والمواقف، وهذا أضربهم».

**بكرية: درأوشة انتقم من كنعان على حسابنا!**  
 في «الوحدة» الوضع مثير للشفقة قليلاً. د. عدنان بكرية لم يحاول أن يناقشني حين سألته عن أسباب الفشل الذريع، لم يستغزه هذه الصياغة أبداً. بكرية: «هناك عدة أسباب لما حدث، منها موضوعية ومنها ذاتية. الأسباب الموضوعية تتلخص في أن تشكيلة القائمة لم تكن مقنعة في الشارع العربي، كما أن الانقسامات التي حدثت في (الديمقراطي) و(الاسلامية) ساهمت في النتائج الحالية، وبشكل خاص أضرب (الوحدة) انسحاب هاشم محاميد من القائمة».

بكرية إنه جرى غدر من قبل «الحزب الديمقراطي العربي» وعبد الوهاب الذي استطاع فيه هذه السلطات إرغام الناس على قبول شروطها وإملاءاتها. ويضيف أبو ربيعة موضحاً أن السلطات ترهن منح تراخيص البناء للمواطنين في كسيفة بموافقهم على شروطها لتسوية مسائل ملكية الأرض.. الخطة الجديدة التي اعتمدها الحكومة بشأن بدو النقب مطلع العام الحالي أقرت دون التشاور مع العتيين بالأم - البدو. ويقول أعضاء مجلس محلي كسيفة: إن الخطة الحكومية التي علما بها من خلال وسائل الإعلام تهدف إلى تصعيد وتشديد تطبيق السياسة المتبعة، وفي صلبها إخلاء البدو من القرى غير المعترف بها إلى بلدات دائمة تقرر الدولة ذاتها بفشل مخططاتها (أي البلدات الحضرية الدائمة)، والإستيلاء على أراضيهم.

وقد حصلت الخطة الحكومية الجديدة على موازنة خاصة من وزارة المالية، تهدف إلى تعزيز وزيادة فرض حقوق ملكية الدولة للأراضي وتطبيق قوانين التنظيم والبناء... ومن بين الأوجه التي ستفقد عليها هذه الميزانية تشكيل وحدات دورية خاصة للشرطة وما يسمى «الدورية الخضراء»، وتوسيع الأجهزة التابعة لجهاز القضاء الحكومي في النقب إضافة إلى تسريع تنفيذ الهدم. وتحذر أسباط السكان في كسيفة وسائر التجمعات البدوية في النقب من مخاطر تنفيذ الخطة الحكومية الجديدة، مشيرة إلى أن العديد من بنود هذه الخطة من شأنها فقط أن تعمق القطيعة القائمة بين المواطنين البدو وسلطات الدولة.

وكانت المحامية بانه بدرانة، من جمعية حقوق المواطن، قد وجهت رسالة إلى رئيس الوزراء أريئيل شارون دعت فيها إلى التخلي عن الخطة بصيغتها الحالية والشروع بإجراءات تعزز التخطيط المشترك الذي يتيح مساهمة ممثلي المواطنين البدو في وضع مثل هذه الخطة، ويضمن حقوقهم في مجالات التخطيط والتطوير والخدمات لصالح جميع سكان النقب، يهودا وعربا.

رئيس مديرية تطوير البدو، يعقوب كاتس، اعتبر أن تنفيذ المخططات الجديدة للبدو في النقب سيساعد في حل بعض المعضلات والمشاكل المؤلمة التي يعاني منها السكان البدو. ووعد بأن مديريته ستعمل من أجل المصادقة على المخططات الهيكلية ومخططات البناء في البلدات الجديدة المزمع إقامتها، وقال كاتس، إن إقامة البنى التحتية للبلدات الجديدة وبداية البناء فيها سوفيران مصادر عمل لسكان المنطقة ويخلقان فيها أجواً إيجابية، على حد تعبيره.

غير أن وجهاء البلدة غير متفائلين مثل رئيس المديرية، كذلك فقد أعربوا عن استيائهم إزاء حملة التحريض والإساءة التي يتعرضون لها في وسائل الإعلام الإسرائيلية، والتي تزعم بأن البدو يسعون للإستيلاء على النقب بأكمله، وخذروا من أن حملة التحريض ضد البدو قد تخرج عن السيطرة لتنتقل إلى صدام ومواجهة. وأجمل رئيس مجلس محلي كسيفة قانلاً: «أعتقد أنه ستقوم في المستقبل غير البعيد حركة احتجاج في النقب على غرار حركة الفهود السود، التي انخرط فيها العديد من سكان النقب البدو واليهود من بئر السبع وعراد وديمونا وبلدات التطوير، ليأضلاوا معا من أجل مصالحهم المشتركة في إيجاد حياة أفضل».

بصورة عامة، والسبب الثاني غير معن ويتمثل في حقيقة كونهم بدأوا أمام هذين التبريرين يقف الناس هنا لا حول لهم ولا قوة».

مدير دائرة الرفاه الإجتماعي في كسيفة، أبو شريكي، قال: إن دائرته تعالج نحو ٤٥٠ ملفا في البلدة التي تضم ٧٠٠ أسرة. وأشار إلى أنه قد سجل خلال السنة الأخيرة ارتفاع في عدد المتوجهين إلى مكتب الرفاه المحلي وذلك جراء البطالة وتقليص مخصصات التأمين الوطني. ويؤكد أبو شريكي أن سبب الضائقة التي يعاني منها نصف المتوجهين إلى دائرته هو غياب مصادر الدخل ووسائل المعيشة. وكما قال يشير أبو شريكي إلى النساء اللواتي يُعلن أبنائهن إثر تزوج أزواجهن من نساء أخريات. ويقول موضحاً إن سلطات الرفاه توقفت خلال السنة الأخيرة عن صرف مخصصات لهذه الفئة من النساء البدويات بدعوى أن تحريات هذه السلطات أظهرت أنهن يقمن مع أولادهن في مكان قريب من مكان إقامة أزواجهن وبالتالي يستطعن العيش معهم بصورة مشتركة دون حاجة للحصول على ضمان دخل. هذا الوضع، كما يقول أبو شريكي، يلحق ضرراً بالمرأة وأطفالها ويجعلهم في حالة عوز شديد.

ويحذر المسؤولون في البلدة من الآثار والانعكاسات الخطيرة للضائقة الاقتصادية المتفاقمة، منوهين إلى أن العاطلين عن العمل الذين يواجهون صعوبة في إعالة أنفسهم وعائلاتهم قد ينحرفون نحو الأعمال الجنايتية، كالسرقة والسطو على الأملاك، وتعاطي المخدرات.

تصل الميزانية السنوية المخصصة للمجلس المحلي في «كسيفة» إلى حوالي ٣٢ مليون شيكل. غير أن رئيس المجلس وزملاءه يشكون من أن مجلسهم مجرد من الصلاحيات، فهو لا يستطيع حتى إبداء الرأي في شؤون مثل شق شارع في البلدة أو إصدار رخصة بنا، ويقول أبو ربيعة: «نظراً لأن معظم مساحة منطقة النفوذ إن لم يد سلطات حكومية كسلطة مديرية البدو واللجنة الوائية للتنظيم والبناء».

**«الميزانيات لتطبيق القانون**  
 خلال الشهور الأخيرة قامت سلطات وزارة الداخلية بتحويل سكان بدو من الشتات الواقع خارج مجال نفوذ الكسيفة، إلى المجلس المحلي كي يحصلوا على أراضٍ للبناء. في ضوء ذلك توجه رئيس المجلس، أبو ربيعة، إلى متصرف اللواء أفايد كوهن لافتاً انتباهه إلى أنه لا توجد في البلدة، رغم وجود مساحات فارغة واسعة، قطع أراضٍ مخصصة للبناء، نظراً لأن معظم مساحة منطقة النفوذ إن لم تكن كلها، تخضع لنزاع حول دعاوى الملكية. ويقول أبو ربيعة إن السلطات تماطل في تسوية مشاكل تنظيم الأراضي مع السكان البدو في النقب على أمل أن يأتي

المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية  
 The Palestinian Center for Israeli Studies (PCIS)